

عبادة القتل

اذا كان من شعب جدير بان يحير العالم فلا يكون الا الشعب الياباني
 الغريب الاطوار والاخلاق الذي جاء يذكر الناس باخلاق الاثنيين
 وعاداتهم الغريبة من قديم الازمان فانهم ذكروا عن هذا الشعب انه انتقل
 انتقالاً فجائياً من عاداته القديمة من الوف سنين الى عادات الاوروبيين دفعة
 واحدة في زمن قصير ولكن اخلاقه ومعتقداته لا تزال كما كانت من قديم
 الدهر دون ان يعورها شيء من التبديل الا لدى جماعة منهم تنصروا وقد
 يكونون في الباطن كاخوانهم من حيث الخلق والمعتقد

اما دينهم فغير معروف تماماً ولكن الظاهر منه انه دين هائل رائع ربما
 يدعو الدنيا كلها الى التألب عليهم واقتيادهم الى الصواب وليس ذلك الدين
 الا محبة القتل جداً في سبيل الوطن فانهم يبالغون في ذلك مبالغة فاحشة ربما
 تفضي في هذه الحرب الى قتل مئات الوف منهم دون مبالاة ولا اعتبار شيء
 ولقد قضى عليهم هذا الخلق او الدين بان كل عسكري منهم يقرر في
 ذهنه حين يذهب الى الحرب انه لا يريد العودة منها استبسلاً وعناداً كما
 بدا منهم في بور ارثر وسواها ولكنهم لا يقررون ذلك دون غاية بل انه قد
 رسخ في اذهانهم رسوخاً شديداً ان ارواحهم بعد الموت او القتل خاصة
 تجتمع كلها في هيكل خاص بها حيث تعلق مراتبها الروحية على حسب مقدار
 ما فعلت ولهذا قال احد الكتاب عنهم ان هذا الاعتقاد الموجود فيهم يعتبر

ولكن الليالي خائبات
وقد يبدو الصواب اكل عين
ورب قطيعة جلب التصافي
وكم من نية كانت صلاحاً
ولم أر شاعراً الا معنى
كان العلم مجلبة الرزايا

*
*

فقيد الشعر أوح الي قولاً
فقد غاضت ينابيع المعاني
كان نوابع الشعراء يوماً
اذا ذكروا قريضك كان نوراً
تمكن بين لفظك والمعاني
فكان السحر تأتية حلالاً
يسير مع الهواء بكل مصر
رثيتك لست اعرف منك الا
اذا راويه انشده ملياً
وذلك ان روحك فيه تبدو
يموت الناس افواجاً ويطوى
فقد غادرت فيهم خير ذكر

تنزله على قلبي السماء
واعجز فيك من يرثي الرثاء
بخطب قبل خطبك لم يساءوا
يفيض عليهم منه الضياء
اخاء ليس يعدله اخاء
تهم به الرجال الاذكىاء
فلا يعرفوه كد أو عناء
قريضاً دون شهرته ذكاء
تجسمت الشجاعة والاباء
كما يبدو بما فيه الاناء
حديث حياتهم ولك البقاء
وشعراً ليس يدركه الفناء



مصابة عظمى على الروسيين بل يعتبر اشد هولاً من الاساطيل والرعادات
والديناميت وسائر متلفات الحياة لان جل ما عندهم من الدين انما هو العمل
وحده وليس القول والصلاة وسائر الرسوم الدينية

ولقد اختصر احدهم ديانة اليابانيين فقال انها تضحية والزام فهم لا ينفكون
عنها طول الحياة حتى لقد روي عن الاساتذة هناك انهم يعلمون الاولاد
على نفقاتهم ويسمعون من اجل ذلك مقتنياتهم ولا يقبضون الا ما يعيشون به
فقط دون اعتداد بمصائب الدهر وعوادي الفقر وهي شريعة عندهم غير
مكتوبة ولكنها ماثلة للصدور وموروثة من قديم الابد كما انها اكبر سبب
لارتقايتهم لانهم يعتبرون مال الفرد لكل فهم يؤاسون فقيرهم ويحمون
ضعيفهم ويعلمون جاهلهم ويرحمون البائس منهم فهم بذلك اشتراكيون الى
ابعد من حدود الاشتراكية المعروفة . وعلى الجملة فقد قال احد الكتاب
عنهم انه لبث بينهم اربع عشرة سنة ولكنه لم يدر من حقيقتهم شيئاً الا انه قال
انه شعب سريع التقدم سريع الفناء لان محبة القتل في سبيل الوطن فاحشة
جداً عنده فهو اما ان يفني غيره ليسود او يفنى هو فيستريح . وان الذي
يقرأ اخبارهم في الجرائد وما يبدو من استبسالهم الذي فاقوا به الدراويش
والعرب الماضين يتحقق ان هذا الشعب شبيه بالغنم من جهة انه لا يموت الا
قتلاً وهو شأن تدعو غرابته بين امم الارض الى التأب عليه حتى يعتدل
ولعل الحرب الحاضرة تكون سبباً لهذا الاعتدال